Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Albanian independence from the Ottoman Empire 1912

Zahra Zain Al-Abidin Zainal
Tal Afar High School for outstanding male and female students Nineveh, Iraq

Article information

Received : 21/10/2024
Revised : 5/11/2024
Accepted : 4/2/2025
Published 1/6/2025

Keywords
Albania, League of Prizren, Ismail Kemal, Independence, Ottoman Empire, San Stefano.

Correspondence:
Zahra Zain Al-Abidin Zainal
haak98878@gmail.com

Abstract

Albania was one of the Balkan countries that came under the control of the Ottoman Empire at the end of the fourteenth century. After four centuries of living under the umbrella of the Ottoman Empire and being exposed to various types of violence and neglect, the Albanian national consciousness began to emerge to get rid of Ottoman control, especially after the Treaty of San Stefano in 1878, which emerged. It contains the ambitions of European countries in Albanian lands, so the Albanian leaders formed the League of Prizren on June 10, 1878, to thwart any danger that threatened to divide their country. Then, many revolutions and uprisings appeared in many Albanian cities, their concern was to demand the autonomy of Albania, but these uprisings faced violent resistance from The Ottoman forces ended up eliminating it. On the other hand, cultural and educational institutions inside and outside Albania played a major role in spreading national awareness among people and highlighting the issue Albanians are in front of the world to sympathize with them, in addition to the role of Italian Albanians in supporting and independence of Albania through the activity of associations, conferences, newspapers and speeches that promoted and publicized the Albanian cause. The feelings of Albanian discontent and resentment reached their peak in 1910, and after rebellions and difficult struggles for the Albanians within the regional competition to expand in the

Balkans and the European competition to extend its influence in the region, Albania was born with difficulty at the end of 1912, thus obtaining its complete independence from the Ottoman Empire, and the borders of its state were determined in 1913.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

استقلال ألبانيا عن الدولة العثمانية 1912

زهرة زين العابدين زينل

مديرية تربية نينوى – نينوى ، العراق

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٤/١٠/٢١

تاريخ المراجعة : ٢٠٢٤/١١/٥

تاريخ القبول : ٢٠٢٥/٢/٤

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/١

الكلمات المفتاحية :

ألبانيا، عصبة بريزرن، اسماعيل كمال، الاستقلال، الدولة العثمانية، سان ستيفانو

معلومات الاتصال

زهرة زين العابدين زينل

haak98878@gmail.com

الملخص

كانت ألبانيا احدى دول البلقان التي خضعت لسيطرة الدولة العثمانية في نهاية القرن الرابع عشر، وبعد اربعة قرون من العيش تحت مظلة الدولة العثمانية وتعرضها لشتى انواع العنف والاهمال بدأت الوعي الوطني الألباني بالظهور للتخلص من السيطرة العثمانية خاصة بعد انعقاد معاهدة سان ستيفانو في عام 1878 والتي ظهرت فيها اطماع الدول الاوروبية في الاراضي الألبانية، لذا شكل زعماء الألبان عصبة بريزرن في 10 حزيران 1878 لإحباط اي خطر يهدد بتقسيم بلادهم، ثم ظهرت ثورات وانتفاضات عديدة في كثير من المدن الألبانية كان همها المطالبة بالاستقلال الذاتي لألبانيا، الاَّ ان هذه الانتفاضات واجهت مقاومة عنيفة من القوات العثمانية انتهت بالقضاء عليها. من جهة أخرى، كانت للمؤسسات الثقافية والتعليمية داخل ألبانيا وخارجها دور كبير في نشر الوعي الوطني بين الناس واظهار القضية الألبانية امام العالم للتعاطف معها، فضلاً عن دور الألبان الايطاليين في دعم واستقلال ألبانيا من خلال نشاط الجمعيات والمؤتمرات والصحف والخطابات التي قامت بالترويج والدعاية للقضية الألبانية. وبلغت مشاعر السخط والاستياء الالباني ذروتها في عام 1910 وبعد تمردات ومخاض عسير للألبان ضمن التنافس الاقليمي للتوسع في البلقان والتنافس الأوروبي لبسط نفوذها في المنطقة، استقلت ألبانيا بصعوبة في نهاية عام 1912 بذلك حصلت على استقلالها التام عن الدولة العثمانية وتم تحديد حدود دولتها عام 1913.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

كانت ألبانيا احدى دول البلقان التي خضعت لسيطرة الدولة العثمانية في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، وبعد اربعة قرون من العيش تحت مظلّة الدولة العثمانية بشكل مشترك مع الشعوب الاخرى (العرب والاتراك والاكراد وغيرهم)، بدأت الوعي الوطني بالظهور لدى الألبان، فأخذوا يطالبون بالاستقلال الذاتي داخل الدولة العثمانية خاصة بعد انعقاد معاهدة سان ستيفانو في عام 1878، والتي ظهرت فيها اطماع الدول الاوروبية في الاراضي الألبانية.

و في نهاية عام 1912 اي بعد حوالي 500 سنة من الحكم العثماني، استقلت ألبانيا بصعوبة بعد مخاض عسير ضمن التنافس الاقليمي للتوسع في البلقان والتنافس الاوروبي على النفوذ في المنطقة، ظهرت اولاً على الورق ثم على الارض في صيف عام 1913 دولة جديدة تختلف عما يجاورها نتيجة لظروف التكوين التاريخي للألبان، وكانت ألبانيا بحدودها التي اخذت تتبلور منذ صيف عام 1913 لا تمثل الدولة القومية التي كانت تديرها الحركة القومية الألبانية والتي لاجلها دخلت في صدام مع الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

يعد دراسة استقلال ألبانيا من المواضيع المهمة لمعرفة الاسباب والظروف المحلية والدولية التي اسهمت في نجاح الوطنيين الألبان بالحصول على الاستقلال، وكذلك معرفة اساليب العسكرية لكلا الطرفين والاسلحة التي استعملت في ذلك الوقت وموقف الدول الكبرى من هذه الأحداث، لذا تناول البحث نبذة مختصرة عن ألبانيا، وبوادر اليقظة الوطنية الألبانية ضد الحكم العثماني، كذلك موقف العثمانيين من هذه الانتفاضات والتمردات، والاشارة الى دور المفكرين والصحافة والتعليم في نشر الوعي الوطني لدى السكان الألبان، ايضاً معرفة موقف ايطاليا المساند للقضية الألبانية، مع ذكر نتائج الانتفاضات والحركات وصولاً الى اعلان الاستقلال التام في عام 1912 لتصبح دولة مستقلة ورسمية.

بوادر اليقظة الوطنية الألبانية وموقف الدولة العثمانية والقوى الكبرى منها

تُعد ألبانيا احدى دول البلقان ، وإن الحواجز الطبيعية (جبال وانهار.... الخ) قسمت الألبان الى مجموعتين رئيسيتين, المجموعة الاولى تقيم في المناطق الجبلية شمال نهر شيكومبي وتسمى جيكس(Gegs)، والمجموعة الثانية قامت من جنوب ذلك النهر وتسمى توسكس Tosks، وبالنسبة لديانة الألبان كان الكاثوليك يسكنون من الشمال في مدينة شكودار Shkoder،اما المسلمون فقد انتشروا في جميع انحاء البلاد, إذ كانوا يشكلون حوالي 65% من الشعب وكان جميع الألبان يتكلمون اللغة الألبانية في البيوت وأما في المدارس فهم يتكلمون اللغة التركية القديمة (stavro, 1971, 4-5).

كانت ألبانيا من اوائل بلدان البلقان التي تعرضت للسيطرة العثمانية إذ استولوا على ألبانيا في عام 1385، وتمكن كبار القادة العثمانيين من اكتساب ولاء الألبانيين المسلمين حتى قربهم السلاطين العثمانيون ووثقوا بهم ،إذ عينوا منهم قادة الجيش وامراء البحار وحكام الولايات (التائب، 1991، 25-26). وبقيت تحت حكمها لسنوات طويلة لكن بسبب سوء معاملة العثمانيين للألبان حدثت عدة انتفاضات ألبانية ضد الحكم العثماني خاصة بعد عام 1830 جاء معظمها احتجاجاً على الضرائب العالية التي فرضت عليهم، الا ان الزعماء الألبان ادركوا للمرة الأولى الخطر الذي يحدق ببلادهم بعد اعلان بنود معاهدة سان ستيفانو San Stefano (mihallo, 1993, 209-266) في آذار عام 1878، والتي تم فيها قطع اراضي كبيرة كانت تقطنها الألبان ومنحها الى الدول البلقانية السلافية (تشارلز و بيلافيتش، 2007، 254-255) مثلاً الجبل الاسود حصلت على أولجين Ulain وهوت Hot وبلافا Plava وجوسينا Gucina..... الخ وصربيا حصلت على سنجق بريشتينا ، وبلغاريا ضم ضمن حدودها كورجاcorca وبوكراديك Pogrdec وديبرا وكوستيفار وتيتوفا ومناطق أخرى (Ramadan , 1975, 22-23).

اعلان هذه المعاهدة آثار سخط الألبان فنشبت حركة واسعة جداً في كافة انحاء ألبانيا، كما تم تشكيل لجان محلية من اجل الدفاع عن هذه المناطق ضد الخطر الجديد(Ramadan , 1975, 23) ، من أجل ذلك كله عقد الزعماء الألبان اجتماعاً في مدينة بريزرن prizrenفي 10 حزيران عام ١٨٧٨ والذي يعد أول حركة منظمة تمثل الألبان في الولايات الاربعة التي يعيشون فيها (ولاية كوسوفو، شكودار ،مناستير، يانينا) (محمد، 2008، 48) وحضره ممثلو كثير من المناطق في البلاد خصوصاً شمال شرق وشرق البلاد وكان معظم هؤلاء الزعماء من الاقطاعيين من المسلمين والمسيحيين وتم تعيين عبدول الفراشيري* (Robert, 2005, 367-429) رئيساً للمؤتمر، فألقى الاخير خطاباً حماسياً كما ناشد الوفود الألبانية بتوحيد جهودهم لإحباط اي خطر يهدد بتقسيم البلاد، فأصبحت هذه المنظمة تعرف باسم عصبة بريزرن (بيتر ، 1998، 381) إذ كانت هذه ثمرة الظروف الداخلية الناضجة والاحداث الدولية.

ومن اجل قيام العصبة بمهامها وحصول الدعم الخارجي لها ارسل اعضاء العصبة مذكرة احتجاج الى مؤتمر برلين المنعقد في تموز من عام 1878 طالبوا خلالها بتوحيد جميع المقاطعات الألبانية في مقاطعة ألبانية واحدة يحكمها حاكم عثماني وتقدم له المشورة لجنة ألبانية منتخبة بالاقتراع العام،

* عبدول فراشيري: ولد عبدول في عام 1839 في قرية فراشير العثمانية، اصبح موظفاً عثمانياً البانياً، وكان له دور بارز في الحركة الالبانية، فهو احد مؤسسي عصبة بريزرن، كما أسس اللجنة المركزية للدفاع عن حقوق البانيا في اسطنبول، وتوفي في عام 1892 . للمزيد من التفاصيل ينظر:

Elsie , Robert, Albanian Literature Ashort history, londan, 2005. PP.367-429.

لكن الاخير تجاهل مذكرة العصبة، لهذا لم يكن لديهم اي دعم خارجي بل ان القوى الكبرى تجاهلت وجودهم تماماً. اما السلطات العثمانية فقد دعمت العصبة بالبداية لكن الباب العالي ضغط على المندوبين العصبة انهم عثمانيون اولاً وليسوا ألباناً (Anton, 1977, 40–41)، من جهة اخرى في مدينة شكودار shkoder وخلال اجتماع لوفود المناطق الجبلية الألبانية تم كتابة مذكرة وارسلت الى السلطات العثمانية في نيسان 1880 طالبوا فيها بتوحيد جميع المناطق الألبانية في ولاية واحدة تحت سيادة السلطات العثمانية وبرئاسة أمير ألباني, فضلاً عن مطالب أخرى ومذكرات لم يستجب لها (Kristo, 1964, 138).

لابد من القول، ان المقاومة الألبانية لقرارات مؤتمر برلين لم تقتصر على الاحتجاجات والمذكرات، إنما شملت ايضاً القوة المسلحة الألبانية في الدفاع عن الاراضي الألبانية حتى عندما كانت الدولة العثمانية مستعدة للتنازل عن تلك الأراضي(stavro, 1971, 87; LoGoreci, 1977, 41)، لذلك بدأت المقاومة الألبانية في حزيران عام 1880 في مدينة بريزرن، خصوصاً بعد قيام الدولة العثمانية بتسليم اولكين الى الجبل الأسود، وكردً على ذلك قامت العصبة بطرد المتصرف العثماني للمدينة وموظفيه وحلّ محلهم اعضاء من العصبة (stavro, 1971, 97) في محاولة لعدم السماح للعثمانيين بتسليم اولكين الى الجبل الأسود، وفي الوقت نفسه هددت القوى العظمى خاصة بريطانيا العثمانيين بأنهم سوف يقومون باحتلال ميناء سميرنا smyrna في اسيا الصغرى إذا سلمت الاخيرة اولكين الى الجبل الأسود، فأصبح الباب العالي في موقف صعب جدا وحاول اقناع الألبان بالتخلي عن المقاومة لكنه فشل، لذلك في 25 ايلول عام 1880 اتخذ اجراءات شديدة لتدمير المقاومة الألبانية وتفكيك عصبة بريزرن (Kristo, 1964, 55).

أرسل الباب العالي المارشال العثماني درويش باشا ومعه 20 كتيبة للقضاء على مقاومة الألبان ، وفعلاً سار المارشال درويش مع جنوده ووصلوا مدينة اولكين فحاصروها براً وبحراً (stefanaq and Arben, 1981, 123) ، ثم حدثت معركة كبيرة بين الطرفين في 20 نيسان من عام ١٨٨١ قاوم خلالها الجيش الألباني ببطولة وحماس لساعات طويلة، الا ان المدفعية الثقيلة للجيش العثماني ادت الى تقهقر الألبان وانتصار العثمانيين، وتكبد الطرفان فيها خسائر كثيرة إذ قتل ما يقرب من 800 جندي عثماني و1800 شخص ألباني، بذلك نجحت القوات العثمانية من دخول مدينة بريزرن واحتلالها،واعلنوا الاحكام العرفية والقوا القبض على عدد كبير من زعماء الألبان، كما دب الرعب والخوف في نفوس سكان الألبان في كافة انحاء ألبانيا، ويمكن القول انهُ رغم تفكك عصبة بريزرن وتدميرها الا انها تركت انطباعاً قومياً عميقاً داخل وخارج ألبانيا (Raymond and walter, 1992, 18).

اما بالنسبة لدور القوى العظمى من هذه الصراعات، فقد كانت مستعدة لمساعدة العثمانيين في اخماد اي حركة مسلحة من شأنها إرباك وتغيير الخارطة السياسية لشبه جزيرة البلقان، نتيجة لهذه الظروف فإن حركات المسلحة التي نشبت في ألبانيا بعد قمع عصبة بريزرن كانت تلقائية وغير منظمة، لان الألبان كانوا يأملون حدوث تغيرات دولية مناسبة ليتمردوا من أجل التحرير، لذا كرسوا اكثر جهودهم في هذه الفترة للناحية التعليمية ،فقاموا بغرس الوعي الوطني في عقول الناس، كما كافحوا من اجل انشاء المدرسة الوطنية الألبانية (Kristo, 1964, 146; Logoreci, 1977, 42-46) .

دور المؤسسات الثقافية والتعليمية في دعم نشاط الحركات الوطنية الألبانية

كان للمؤسسات الثقافية والتعليمية دوراً واضحاً في نشر الوعي بين الناس , وفي هذا الإطار، أسس سامي الفراشيري* (Robert, 2005) مع بعض الوطنيين لجنة ألبانية في استانبول هي جمعية طباعة الكتابات الألبانية والتي ضمت في عضويتها كافة الألبان من المسلمين والكاثوليك والارثوذكس وغيرها، لغرض إعادة تأهيل اللغة الألبانية وبناء مجتمع ألباني واعٍ، كما نشر كتاباً حول ألبانيا أشار فيها "(انَّ ألبانيا لا يمكن ان توجد بدون الشعب الألباني وان الشعب الألباني لا يمكن ان يوجد بدون اللغة الألبانية وان اللغة الألبانية لا يمكن ان توجد بدون ابجدية خاصة في مدارسها) " (Raymond and walter, 1992, 30-31). هكذا أفتتحت اول مدرسة ألبانية للبنين في كورشيه korceعام 1888 تحت رعاية البعثة الامريكية بعد حصول اصحاب النفوذ الألبان على موافقة المسؤولين العثمانيين في الوحدات المحلية، ثم تبعتها مدرسة للبنات عام 1891 لكن الباب العالي انزعج من التقدم الذي احرزهُ التعليم الشعبي، لذا سرعان ما قام الاخير بإغلاق هذه المدارس جميعها ،لكن على الرغم من قمع هذه المدارس فقد واصلت عملها سراً.

(swire, 1971, 64; konitza , 1918, 15)

* سامي الفراشيري: كاتب ولغوي ألباني، ولد في البانيا عام 1850،تلقى دروساً في اللغة التركية والفارسية والعربية من قبل مدرسين خاصين، عمل في الصحافة والترجمة والكتابة، وكان له دور كبير في ايقاظ الشعور الوطنيين تجاه القضية الالبانية، توفي في عام 1904 في مدينة اسطنبول،. للمزيد ينظر:

Elsie, Robert, Albanian Literature Ashort history, londan, 2005. PP.

دور الألبان الايطاليين في استقلال ألبانيا

كان للألبان الايطاليين دوراً واضحاً في استقلال ألبانيا، إذ اصبحت جمعية الألبان الايطالية اكثر نشاطاً من الناحية السياسية، وعقدوا مؤتمراً في نابولي بهدف تعزيز حركة الألبان الايطاليين وتشجيع الروابط الثقافية والسياسية مع بقية الألبان، كذلك نشطوا في اقامة روابط مع الألبان الموجودين خارج ألبانيا، وقاموا بالترويج والدعاية للقضية الألبانية في الخطابات والرسائل ومقالات الصحف مثل صحيفة (الامة الألبانية) في مقالتها حول السياسات البلقانية وانشاء امة ألبانية, ونجحت في زيادة دائرة القراء للصحيفة في مدن شمال ألبانيا وغيرها من المناطق (swire, 1971, 64; konitza , 1918, 15; Gazmend, 2006, 84–86) ، كذلك ظهرت صحف ألبانية اخرى داخل ألبانيا مثل صحيفة (الاتحاد الارثوذكسية المسيحية) وصحيفة (تومورى Tomorri) في ايلباسان وصحيفة (اتحاد الامة) في مناستير، (وبيسا) في اسطنبول وغيرها من الصحف (stavro, 1971, 347) التي كانت لها اهمية كبيرة في دعم النشاط الوطني الثوري الألباني، إذ ساعدت هذه الصحف على تنمية المشاعر الوطنية واصبحت اداة لتعبئة الألبان في النضال من اجل تحرير الوطن(Koço, 1980, 31) اما القوى العظمى، فقد كانت مستعدة لإرباك الوضع وتقسيم الاراضي العثمانية وتوزيعها على نفسها، فالنمسا وهنغاريا كانتا تنظران بعين جشعة الى ألبانيا وترغبان في وضعها تحت سيطرتهما، بينما روسيا ترغب بتقسيم اراضي ألبانيا على دول البلقان المتحالفة مع روسيا مثل (صربيا وجبل الاسود وغيرها من الدول)(Kristo, 1964, 157).

الانتفاضات والحركات الألبانية للحصول على الاستقلال (1896 – 1908)

ان فترة توقف الحركة المسلحة الألبانية لم تستمر طويلا، إذ اجتمعت بعض الدوائر الاقطاعية الألبانية القوية في مناستير menastir في تشرين الاول عام 1896 وكتبت التماساً الى الباب العالي من اجل تشكيل اتحاد يضم خمس ولايات (شكودار، كوسوفو، مناستير، يانينا، وسالونيكا) لتصبح ولاية واحدة وان التعليم في مدارس هذه الولاية يكون باللغة الألبانية اضافة الى اللغة التركية القديمة التي بقيت هي اللغة الرسمية (Kristo, 1964, 157; swire, 1971, 62)، ان الاضطرابات الألبانية ساعدت على توقيع معاهدة السلام اليونانية التركية في ٤كانون الاول عام ١٨٩٧ في اسطنبول وبعدها قام الباب العالي بتغيير سياستهُ , واعطى الاوامر الى الولاة لمراقبة حركات التمردات الألبانية والقيام بقمع اي محاولة تهدف الحصول على الاصلاحات الموعودة (stavro, 1971, 195). لكن مساعي الدولة العثمانية بسحق الحركة الألبانية لم تحقق النجاح.

ان تفاقم مشكلة مقدونيا اعطى حافزاً لنشوء حركة ثورية في ألبانيا، وفي عدد كبير جداً من مناطق البلاد تعهد الألبان بالقيام بعمليات مسلحة ضد قوات الحرس العسكري العثماني ، ففي تشرين الثاني من عام ١٨٩٧ عقد اجتماع تمهيدي في بييا peia (احدى مدن كوسوفو) حضرهُ ما يقرب من ٥٠٠ شخص من مختلف مناطق ألبانيا طالبوا فيها بإصلاحات سطحية، لكن بسبب اختلاف وجهات نظر ممثلي الألبان في الاجتماع وتدخل الباب العالي فإن هذه الاجتماعات لم تكن لها نتيجة (Kristo, 1964, 154–155).أذ في نهاية كانون الثاني عام 1899 تم عقد اجتماع اخر في ايبك Ipek (احدى مدن كوسوفو) حضره أكثر من ثلاثين ممثلاً للمدن الألبانية المتنوعة، الغرض منها هو تشكيل اتحاد لحماية دينهم الاسلامي والسلطان العثماني الذي اعلنوا الولاء له ولوطنهم. كما عقد اجتماع آخر في ديبير Diber (احدى مقاطعات الألبانية) ، لكن كلا الاجتماعين لم ينتج عنه خطوة الى الامام في البرنامج الاصلاحي للمدارس الألبانية (stavro, 1971, 195–197).

قام الباب العالي في ربيع عام 1900 وبدعم من الاقطاعيين الرجعيين الألبان بتفكيك عصبة بييا، نتيجة لذلك فان حركة الحكم الذاتي في ألبانيا وبصورة مؤقتة قد وصلت الى نهايتها، وفي ظل هذه الظروف فإن الزعماء الألبان الوطنيين ايقنوا بأنَّ التمردات المسلحة لا فائدة منها لأنها تحفز الدول العظمى للتدخل ليس لصالح ألبانيا بل لتدميرها(Kristo, 1964, 154–155). وفي تموز 1901 تم تجميع بعض المجموعات من قبل اللجان الأمنية الألبانية واشتبكت هذه المجموعات مع الجنود العثمانيين في ولاية كوسوفو، بينما الكثير من المجتمعات رفضت دفع الضرائب والتسجيل في الخدمة العسكرية العثمانية، لذلك لابد من القول أنَّ في نهاية القرن التاسع عشر كانت ألبانيا في حالة فوضى، وحكم السلطان العثماني فيها مجرد حكم شكلي (stavro, 1971, 198–200).

وكرّد على التمردات التي قامت في ألبانيا ضد العثمانيين، أرسلت الاخيرة جيشاً بقيادة المارشال عمر رشدي باشا لسحق التمردات الألبانية وقد نجحت الجيوش في ربيع عام 1903 بإخضاع التمردات والقوا القبض على ما يقرب من 140 زعيماً ومتمرداً البانياً وتم نفيهم الى خارج ألبانيا, لكن ذلك لم يقلل من عزم الألبان فاستمرت التمردات ضد مظالم الإدارة العثمانية وانتفض سكان ايلباسان في مارس 1905 ضد الاعمال غير القانونية التي كانت تقوم بها السلطات المحلية، وفي عام 1906 تشكل لجنة سرية هي (لجنة تحرير ألبانيا) في مناستير، نجحت في القيام باعمالها الخاصة في كوسوفو، كما اقامت لها روابط مع الولايات يانينا وشكودار، الا انه بعد ان علمت الحكومة العثمانية بنشاط زعماء الألبان في مناستير قاموا بحركة قوية ضدهم وازالوا اعضاء اللجنة، فتعرقلت الحركة الوطنية الألبانية لعدة أشهر (Kristo, 1964, 205–208) .

تعميق الصراع بين الألبان والعثمانيين بعد قيام ثورة الاتحاد والترقي 1908

في هذه الاثناء حدثت ثورة على السلطة في آسيا الصغرى، هي ثورة الاتحاد والترقي في تموز عام 1908 وكان هذا باعَتاً لآمال القوميين الألبان لان كثيراً منهم كان له نصيب في تنظيم الثورة بما فيهم اسماعيل كمال*

(Isa, 2005, 118-123) الذي كان يشغل منصب يضم وظائف لها اهمية في الإدارة العثمانية، وكان برنامج الاتحاد والترقي محل ترحيب شديد بين الألبان كونهُ يركز على اعادة العمل بدستور عام 1876 واللامركزية في الحكم واعلان الحرية والمساواة لجميع القوميات داخل الدولة العثمانية وافتتاح مدارس ألبانية التي على اساسها تكونت الجمعيات والروابط القومية (Pyrrhus, 1965, 61-62p)(تشارلز و بيلا فيتش، السنة، 259-260)، لذلك رحب الألبان بالدستور والثورة في جميع انحاء البلاد لانهُ يؤشر على نهاية الاستبداد العثماني على ألبانيا الذي استمر قرناً من الزمن، تم انشاء أندية وطنية في جميع المدن الألبانية بصورة علنية وبدأت الصحف الألبانية تنشر لأول مرة بكل حرية باللغة الألبانية K(Swire, 1971, 83-85) لذلك شارك 26 ناخباً ألبانياً في البرلمان العثماني الجديد وكما عاد المنفيون الى موطنهم.

من جهة اخرى، ان الدولة العثمانية بعد ان فقدت بلغاريا والبوسنة والهرسك انقلب عن برنامجها الجديد الذي اعلنهُ جماعة الاتحاد والترقي واخذت الدولة العثمانية تعمل على فرض ادارة عثمانية مركزية، وتم اغلاق المدارس الألبانية الطابع، كما منعت الروابط القومية وحظرت الصحف وغيرها من الإجراءات (تشارلز وبيلافيتش، 2007، 259-260)، نتيجة لذلك فإن كثيراً من النواب الألبان وخاصة اسماعيل كمال واصدقاوه قد شنوا حرباً علنية ضد سياسة شباب الاتراك، فكان اسماعيل يهدف الى تجميع اعداء الشباب الاتراك في جبهة واحدة مشتركة وتأسيس (حزب الاحرار عام ١٩٠٨) الذي كان له ميول ليبرالية ، وطالب بعدم مركزية الإدارة والحكم للولايات الدولة العثمانية، على هذا الأساس فإن نواب القوميات المتنوعة(اتراك، ألبان، عرب،.... الخ) قد التحقوا بحزب الاحرار (Stavro, 1971, 361-365; Ahmat, 2000, 331) وبعد سنة أعيدت تسمية الحزب ليصبح (الاحرار العصريون)وليرفع هذه المرة بشكل واضح شعار ((الحكم الذاتي القومي)) (غاوجي، 2011، 12؛ موفاكو، 1978، 21)، كما انعقد مؤتمر الباني في مناستير عام 1908الذي شارك فيه ممثلون عن المثقفين الألبان من جميع الاراضي التي يسكنها الألبان ومندوبون خارج ألبانيا لمناقشة المشاكل التعليمية وكان له أهمية في تطوير الحركة الوطنية في جنوب

* اسماعيل كمال: رجل دولة وسياسي ألباني ولد في عام 1844 من عائلة ألبانية نبيلة، انتقل في عام 1859 الى القسطنطينية وبدأ حياته المهنية كموظف حكومي عثماني ، ثم اصبح زعيماً للحركة الوطنية الالبانية، وبعد ثورة تركيا الفتاة عام 1908 اصبح نائباً في البرلمان العثماني،ثم اصبح رئيساً لألبانيا بعد اعلان استقلالها في عام 1912.للمزيد ينظر:

Blumi, Isa, Reinstating the ottomans Alternative Balkan modernities 1800-1912,Balkans,2005,pp.118-123

ووسط ألبانيا، كما بذلت حركة تركيا الفتاة قصارى جهدها لمنع انعقاده الا أنها لم تنجح فأصبح الوطنيون الألبان اكثر وعياً من اجل العمل في صفوف شعبهم (Ramadan, 1975, 25).

بلغت مشاعر السخط والاستياء الألباني ذروتها في ربيع عام 1910 عندما قامت حكومة شباب الاتراك بفرض ضرائب جديدة على سكان ولاية كوسوفو، نشب عندها تمرد ألباني في بريشتينا انتشرت منها الى بييا peia ومنها إلى جميع المناطق والمدن الألبانية، ردّاً على ذلك، قامت اسطنبول بإعطاء مهمة اخماد تمرد الألبان الى الجنرال العثماني شوكت توركوت باشا shefget Turgutومعه قوات عسكرية من الروملي* Rumelia لتنفيذ عمليات واسعة النطاق ولتحطيم التمردات الألبانية التي تطالب بالحرية، فحدثت معركة دموية بين المتمردين الألبان بقيادة ادريس سيفيري Idriz Seferi والقوات العثمانية (Kristo, 1965, 167-168; Noel, 1998, 241) بقيادة شوكت توركوت في نيسان 1910 قرب ممر كاجانيكKacanik انتهت بانتصار القوات العثمانية وتطبيقهم للقانون العرفي والعسكري في اي منطقة كانوا يدخلونها وشكلوا المحاكم العسكرية ووقفوا الأندية الألبانية والمدارس الخاصة والصحف الألبانية، فضلاً عن قيامهم بإلقاء القبض على الوطنيين الألبان وفرض احكام متنوعة عليهم (Stefanaq and Arben, 1981 140) .

بعد هزيمة الألبان، حدد زعماء الألبان ربيع عام 1911 موعداً لبدء حركات التحرر الألبانية، وخلال الشتاء اكملوا التحضيرات التمهيدية من شراء الاسلحة والذخائر وغيرها، ثم بدأ التمرد المسلح في نيسان عام 1911 وانتشر في مناطق واسعة من المرتفعات الألبانية، فأثار قتالهم البطولي موجة من الحماس في كافة انحاء ألبانيا وجذب انتباه المجتمع الأوروبي بأسرهِ، بذلت خلالها الحكومة العثمانية مساعيها لإيقاف التمردات الألبانية بوسائل سلمية في البداية (Sommerville, 1920, 368) من خلال قيام السلطان العثماني محمد رشاد الخامس* (صالح، 2009، 331-341) بالذهاب شخصياً الى كوسوفو في حزيران عام 911 لتهدئة السكان هناك وإعلان العفو عن المتمردين (Robert, 2004, 22; Noel, 1998, 244).

---

* الروملي : RumeLia :هي اسم اطلقه الاتراك على اراضي الدولة العثمانية الواقعة في اوروبا والتي تشمل كل من (مقدونيا، اليونان، ألبانيا، كوسوفو، الجبل الأسود، صربيا ،البوسنة، بلغاريا).

* محمد رشاد الخامس: هو ابن السلطان عبد المجيد الاول بن محمود الثاني، ولد في عام 1844 في اسطنبول، ابنائه ضياء الدين ومحمود نجم الدين وعمر حلمي، تولى حكم الدولة العثمانية في عام 1909 بعد خلع اخوه السلطان عبد الحميد الثاني، وصل محمد الى الحكم في ظروف صعبة اذ كانت الدولة تواجه اعداء كثيرة من الداخل والخارج، ومن ابرز اعمال محمد هو اعلان المساواة بين جميع افراد الامة العثمانية كذلك قيامه بإصلاحات مالية وعسكرية، توفي في عام .1918 للمزيد ينظر:

كولن, صالح ، سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة: منى جمال الدين، دار النيل، 2009، ص ص. 331-341.

ان التنازلات التي قام بها الباب العالي الى ألالبان كان لها اهميتها وفتحت الطريق لهم للحصول الحكم الذاتي , ولكن السؤال هنا متى يتم انجاز الحكم الذاتي وهل سيستطيع ألالبان انتظاره؟ (Stavro, 1971, 438) وبالعودة الى احداث البلقان نجد انهُ، اصبح الموقف السياسي في البلقان خلال خريف عام 1911 اكثر تعقيداً إذ اعلنت ايطاليا الحرب على الدولة العثمانية في نهاية شهر ايلول بسبب قيام الاخيرة بغزو طرابلس (ليبيا) (Ahmet , 2000, 375-377) (بيلافيتش وبيلافيتش، 200، 375-377)، هذا العامل شجع الألبان أكثر من قبل، وفي كانون الاول قامت مجموعة من النواب الألبان تحت زعامة اسماعيل كمال بمناقشة عنيفة في البرلمان العثماني لجعل اسطنبول مضطرة للاعتراف بالحقوق القومية الألبانية خصوصاً في مجال الثقافة والإدارة، لكن شباب الاتراك قاموا بحل البرلمان بهدف طرد النواب المعارضين لهم من البرلمان في الانتخابات القادمة (sommerviLLe, 1920, 367-368).

اعلان الاستقلال

نتيجه للظروف السابقة التي ذكرناها، أدرك الوطنيون الألبان على رأسهم اسماعيل كمال وحسن بريشتينا أن الوقت قد حان لبدء بانتفاضة عامة وشاملة من اجل التحرر، فعلاً نشبت انتفاضة مسلحة في جاكوفا Jakova في المناطق المرتفعة خلال شهر نيسان من عام 1912، ومنها انتشرت الى جميع مناطق كوسوفو ووسط وجنوب وشمال ألبانيا خلال شهر ايار، حرروا خلالها عدداً كبيراً من المناطق واحرزوا انتصارات على الجيوش العثمانية طالبوا الحكومة العثمانية بالموافقة على الحكم الذاتي الاداري لألبانيا ،ففي 12 اب من عام 1912 سقطت شكوب اكبر مدن الروملي بإيدي الألبان وكانت هذه ضربة قاضية للدولة العثمانية إذ برهن على عدم قدرة الدولة العثمانية على اخماد حركات التحرر الألبانية (Ramadan, 1975, 28-29; Kristo, 1994, 172-174) .

اثارت النجاحات التي احرزها الألبان استياء الحكومات الوطنية المتعصبة للدول المجاورة في البلقان لان الاعتراف العثماني بالحكم الذاتي لألبانيا سوف تشكل خطراً لهم بسبب امكانية تحقيق مطامح البلدان وتوزيعها على انفسها، لهذا اعلنت القوى العظمى انها سوف لا تعترف باي تغيير في الخارطة السياسية للبلقان، اما الدولة العثمانية فاعلنت من جانبها موافقتها على المطالب الألبانية في 18 اب عام 1912 بشرط اجراء بعض التعديلات عليها، فوافق زعماء الألبان على شروط العثمانيين بعد شعورهم بإقتراب خطر دول البلقان المجاورة على ألبانيا، وتم عقد اتفاقية شكوبshkup بين الطرفين بموجبها حصل الألبان على سلسلة من الحقوق الاقتصادية والسياسية والادارية والثقافية الا ان صياغة هذه الحقوق قد تجنب حق الحكم الذاتي لألبانيا (Pyrrhus, 1965, 66; Ramadan, 1975, 27-28).

كان زعماء الألبان في البداية يتمسكون بهدفهم لإقامة حكومة ذاتية ضمن اطار الدولة العثمانية، لكن عندما احرزت دويلات البلقان انتصارات في المعارك ضد العثمانيين أيقن الألبان انهم سوف يفقدون ولاياتهم التابعة لهم في البلقان، لذلك تحول زعماء الألبان الى المطالبة بالاستقلال التام عن الدولة العثمانية (stavro, 1971, 438) (بيلافيتش وبيلافيتش، 2007، 261) وفي هذه الظروف اجتمع الزعماء الألبان في مدينة فلورا الساحلية ليعلنوا الاستقلال عن الدولة العثمانية (غاوجي ، 2011، 13). كما قاموا بعقد مؤتمر في فلورا vlora التي حررها الألبان الوطنيون ،ومع اقتراب الجيوش البلقانية لإحتلال ألبانيا وصلت اغلبية الوفود الألبانية الى فلورا وعقدوا مؤتمر المجلس الوطني الألباني في 28 تشرين الثاني عام 1912 الذي تراسه اسماعيل كمال، فأعلنت الوفود الألبانية بالإجماع بان ألبانيا دولة مستقلة ذات سيادة، وفي الوقت نفسه منح مجلس الوطني الألباني مهمة تشكيل الحكومة الألبانية الى اسماعيل كمال ، وفعلاً قام الاخير برفع الراية الوطنية الألبانية بيديه (Ahmet , 2000, 386–387; sommerviLLe , 1920, 370–372)، بذلك استقلت ألبانيا في يوم 28 تشرين الثاني عام 1912 عن الدولة العثمانية تحت رئاسة اسماعيل كمال (Robert, 2010, 25; Ramadan, 1975, 28).

إنَّ اعلان الاستقلال الوطني الألباني كان مؤشراً لنقطة انقلاب كبيرة جدا في تاريخ ألبانيا، وبهذا انتهت مدة طويلة من الحكم العثماني على ألبانيا التي دامت خمسة قرون والذي احدثت خلالها اضراراً كبيراً لألبانيا (Kristo, 1964, 179–180)، بعد استقلال ألبانيا كان على الحكومة الوطنية الألبانية ان تواجه عدة مشاكل سياسية منها الاعتراف بإستقلالها في الساحة الدولية، خصوصاً انه تم رفض هذا الاعتراف آنذاك من قبل جميع القوى العظمى، كذلك مشكلة الحدود الدولية الألبانية، لكن بعد مطالب ألبانية كثيرة اتفقت الدول الكبرى في مؤتمر السفراء المنعقد في لندن في17كانون الاول من عام 1912 على الاعتراف بقيام دولة ألبانية مستقلة شرط ان تكون محايدة وتحت وصاية الدول الكبرى الستة (المانيا و النمسا و روسيا وايطاليا وفرنسا وبريطانيا) (محمد، 2008، 52)، أما تعيين الحدود فبقي مفتوحاً امام ضغوط الدول الكبرى ومصالحها حتى صيف 1913 ,اذ رسمت حدود ألبانيا على حساب مصالحها القومية حين اتفقوا على حل وسط يقضي بمنح صربيا ولاية كوسوفا وجزء منها الى الجبل الأسود وتشكيل دولة صغيرة تضم حوالي نصف الألبان فقط , فتم رسمها في عام 1913 من قبل القوى العظمى (غاوجي، 2011، 52).

الخاتمة

من خلال عرض موضوع استقلال ألبانيا عن الدولة العثمانية(1878–1912) تم التوصل الى عدة استنتاجات هي :

- في غضون تلك السنوات كان الاحتلال العسكري وممارساته ضد السكان الألبان أدى الى هجرة كثير من الألبان من وطنهم الى الشرق ومناطق اخرى من العالم.
- مع ان الاستقلال من حيث الشكل كان عن الدولة العثمانية، الا انه كان في الواقع انتزاع رقعة دولة من الدول البلقانية التي كانت جيوشها تحت معظم المناطق الألبانية (صربيا والجبل الاسود واليونان) تحت ضغط القوة الكبرى فقط، ومن هناك فإن إعلان الاستقلال لم يمنع القوات اليونانية من متابعة تقدمها بعد سيطرتها على يانينا في إذار 1913 واحتلالها لمدن جنوب ألبانيا.
- كانت الحركة القومية الألبانية فريدة من نوعها بالمقارنة مع الحركات القومية التي ظهرت في البلقان خاصة فيما يتعلق بزعاماتها قبل عام 1912 الذين لم يكونوا يرغبون في الانفصال عن الدولة العثمانية ، كما لم يكونوا يتطلعون لإقامة دولة مستقلة بل على العكس كانوا يخشون في حالة سقوط الدولة العثمانية ان يتم توزيع بلادهم بين جيرانهم.
- غياب التنظيم العسكري للمترددين الألبان خلال مسيرة كفاحهم، وعدم حصولهم على الدعم الكبير من السياسيين الألبان والدول المجاورة لهم فضلاً عن صعوبة الحصول على الاسلحة المتطورة التي عرقلت حركاتهم الاستقلالية.
- كان للجانب التعليمي والصحف والاندية والكتابات الألبانية دوراً كبيراً في المطالبة بحقوق واستقلال الألبان، وعرض القضية الألبانية امام العالم للتعاطف معها.

المراجع العربية :

- الأرناؤوط ,محمد. (2008). كوسوفو ما بين الماضي والحاضر. الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت.
- التائب, محمود . (1991). ألبانيا عبر القرن العشرين ، جمعية الدعوة الاسلامية ، طرابلس.
- جران، بيتر. (1998). ما بعد المركزية الاوربية ، مجلس الاعلى للثقافة، (د.م).
- غاوجي , شوكت (2011). ذكرياتي عن البانيا ومصر وبلاد الشام في القرن العشرين. ط١. جداول للنشر والتوزيع. لبنان.
- كولن, صالح (2009). سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة: منى جمال الدين، دار النيل، القاهرة.
- محمد، موفاكو (1978). الثقافة الالبانية في الأبجدية العربية، مجلس الوطني للثقافة والفنون، (د.م).
- بيلافيتش, تشارلز وبربارا بيلافيتش. (2007). تفكيك أوربا العثمانية (انشاء دول البلقان القومية) 1804 – 1920 . دار العالم الثالث. القاهرة. مصر.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Al-Arnaout, Muhammad. (2008). Kosovo between the past and the present. Arab House for Science Publishers. Beirut.
- Al-Taeb, Mahmoud. (1991). Albania through the twentieth century, Islamic Propagation Society, Tripoli.
- Bihiku, k. (1980). A History of Albanian Literature. Tirana, 8nentori.
- Blumi, I. (2005). Reinstating the ottomans Alternative Balkan modernities 1800-1912. Balkans.palgrave macmillan.
- Colin, Saleh (2009). Sultans of the Ottoman Empire, translated by: Mona Gamal El-Din, Dar El-Nil, Cairo.
- Elsie , R. (2005). Albanian Literature Ashort history. Londan, I.B.Tauris.
- Elsie , R. (2010). Historcal Dictionary of Albania. 2nd Edition. scarecrow press, Canada.
- Elsie, R. (2004). Historical Dictonary of Kosova. Toronto. scarecrow press, Canada
- Elsie, R. (2005). Albanian Literature Ashort history. I.B.Tauris. London.
- Frasheri, k. (1964). The History of AlBania and Tirana.
- Gawji, Shawkat (2011). My memories of Albania, Egypt and the Levant in the twentieth century. 1st ed. Jadawel for Publishing and Distribution, Lebanon.
- Gran, Peter. (1998). Post-European Centralism, Supreme Council for Culture, (n.d.).

- Janovic , M. and Sto, D. (1993). The Great powers and the Balkans 1875-1878, the university press, Cambridge.
- Jelavic, Charles and Barbara Jelavic. (2007). The Disintegration of Ottoman Europe (The Creation of the Balkan National States) 1804-1920. Third World House. Cairo, Egypt.
- Konitza ,M. (1918). The Albanian Question. London. UK.
- LoGoreci ,A. (1977). The Albanians Europe's forgotten survivors. Gollancz, London.
- Malcolm, N. (1998). Kosova A short history. macmillan . New York. USA.
- Marmulaku ,R. (1975). Albania and the Albanians, London, archon books. UK.
- Muhammad, Muvako (1978). Albanian culture in the Arabic alphabet, National Council for Culture and Arts, (n.d.).
- Pollo, S. and puto, A. (1981). The History of Albania from its origins to the present day. Routledge kegan paul, London.
- Pyrrhus, R. (1965). Albania's capives. chica Go, ARGonaut. Inc.
- Skendi , S. (1967). The Albanian National Awakening 1878-1912. Princeton university press, New Jersey.
- Sphuza, G. (2006). PaGes D'Histolre Albanaise (1474-1934). Istanbul. Turkey, The lsis press.
- Story, S. (1920). The Memoirs of Ismail kemal Bey. part 2.creative media partners. London.
- Swire , J. (1971). Albania The Rise of Akin Gdom. New York. USA.
- Zickel ,R. and lwaskiw, W. (1992). Albania acountry study , Library of Congress.
- kuran, A. (2000). İnkilap Tarihimiz ve Jön Türkler. Tan Matbaasi. Istanbul.